الفصل في الملل والأهواء والنحل

ثم نسألهم عما سألونا عنه بعينه فنقول لهم أنتم تقرون أن وجه ا وعين ا ويد ا ونفس اللهم عما سألونا عنه بعينه فنقول لهم أنتم تقرون أن وجه الوجه واليد والعين والذات فإن قالوا نعم قلنا لهم فقولوا في دعائكم يا يد ا ارحمينا ويا عين ا ارضي عنا ويا ذات ا اغفري لنا إياك نعبد وقولوا نحن خلق وجه ا وعبيد عين ا فإن الرضي عنا ويا ذلك فنحن لا نجيز الإقدام على ما لم يأذن به ا ولا نتعدى حدوده فإن شهدوا فلا نشهد معهم ومن يتعد حدود ا فقد ظلم نفسه والذي ألزمونا من هذا فهو لازم لهم لأنه سؤال رضوه وصححوه ومن رضي شيئا لزمه ونحن لم نرض هذا السؤال ولا صححناه فلا يلزمنا وبا تعالى التوفيق .

الكلام في سميع بصير وفي قديم .

قال أبو محمد وأجمع المسلمون على القول بما جاء به نص القرآن من أن ا تعالى سميع بسير ثم اختلفوا فقالت طائفة من أهل السنة والأشعرية وجعفر بن حرب من المعتزلة وهشام ابن الحكم وجميع المجسمة نقطع أن ا سميع بسمع بسير ببصر وذهبت طوائف من أهل السنة منهم الشافعي وداود بن علي وعبد العزيز بن مسلم الكناني الهم وغيرهم إلى أن ا تعالى سميع بصير ولا نقول بسمع ولا يبصر لأن ا تعالى لم يقله ولكن سميع بذاته وبصير بذاته . قال أبو محمد وبهذا نقول ولا يجوز إطلاق سمع ولا بصر حيث لم يأت به نص لما ذكرنا آنفا من أنه لا يجوز أن يخبر عنه تعالى ما لم يخبر عن نفسه واحتج من أطلق على ا تعالى السمع والبصر بأن قال لا يعقل السميع إلا بسمع ولا يعقل البصير إلا ببصر ولا يجوز أن يسمى بصير إلا من له بصر ولا يسمى سميعا إلا من له سمع واحتجوا أيضا في هذا وما ذهبوا إليه من أن الصفات متغايرة بأنه لا يجوز أن يقال أنه تعالى يسمع المبصرات ولا أنه يبصر المسموعات من الأصوات وقالوا هذا لا يعقل .

قال أبو محمد وكل هذين الدليلين شغبي فاسد أما قولهم لا يعقل السميع إلا بسمع ولا يعقل البصير إلا ببصر فيقال لهم وبا تعالى التوفيق أما فيما بيننا فنعم وكذلك أصلا لم نجد قط في شيء من العالم الذي نحن فيه سميعا إلا بسمع ولا وجد فيه بصيرا إلا ببصر فإنه لم يوجد قط أيضا فيه سميع إلا بجارحة يسمع بها ولا وجد قط فيه عالم إلا بضمير فلزمهم أن يجرو على التعالى هذه الأوصاف وتعالى العن ذلك علوا كبيرا وهم لا يقولن هذا ولا يستجيزونه وأما المجسمة فإنهم أطلقوا هذه وجوزوه وقد مضى نقض قولهم بعون الوتأييده ويلزم الطائفتين الاعجما إذا قطعوا با تعالى سمعا وبصرا لأنه سميع بصير ولا يمكن أن يكون سميع بصير إلا

إذا سمع وبصر لا سيما وقد صح النص بأن له تعالى عينا وأعينا أن يقولوا أنه ذو حدقة وناظر وطباق في العين وذو أشفار وأهداب لأننا نشاهد